كِدتَّ تَقتُلُنِي

محمد بن الحميدي السبيعي

ⓒ محمد بن الحميدي السبيعي ، ١٤٤٧هـ

السبيعي ، محمد بن الحميدي
كدت تقتلني. / محمد بن الحميدي السبيعي - ط٢. .- الرياض ، ١٤٤٧هـ
٤٣ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١٨١٧٧
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٦١٧٧-٠

كِدتَّ تَقْتُلُنِي

تأليف

محمد بن الحميدي السبيعي

msubaie1@hotmail.com

الطبعة الثالثة

2026-1447

«ريـان» شـاب يبلـغ مـن العمـر سـبعة وعشـرين عامًـا، ويعيـش مـع والدتـه وحيديـن في منزلهمـا الـذي ورثـاه مـن أبـي ريـان، في حـي السـويدي الغربـي بمدينـة الريـاض. يحـب أمـه كثيـرًا، وهـي تبادلـه نفـس المحبـة، لدرجـة أنهـا لـم تتـزوج بعـد وفـاة والـد ريـان، خوفًـا عليـه مـن ظلـم أزواج الأمهـات.

ريـان عنـده حساسـية مـن الفراولـة منـذ الصغـر، وعنـد أكلها يتهيـج جسـمه وتظهـر ندبـات بـارزة أعلـى كتفيـه مـن الخلـف، وكانـت أمـه حريصـة جـدًّا علـى عـدم تناولـه للفراولـة، ودائمًـا تؤكـد عليـه عـدم أكلهـا، دون أن تخبـره بالأعـراض التـي تظهـر عليـه عنـد أكلهـا.

أم ريـان لهـا أخـت، تكبرهـا بثـلاث سـنين تقريبًـا، ولهـا أولاد، وتسـكن في نفـس الحـي الـذي تسـكن فيـه أم ريـان، ولهـا ابـن اسـمه «سـالم»، في سـن ريـان، ويُعتـبر الصديـق المقـرب لريـان.

وسبق أن أخبرت أم سالم ابنها بمشكلة ريان مع الفراولة والأعراض التي تحصل له عند أكلها، وكانت دائمًا تنبهه بعدم تناول الفراولة أمام ريان، مراعاةً له، وحذرته من أخبار ريان بالأعراض التي تحصل له عن أكلها.

وريان يعمل في وزارة التجارة، في إدارة الشئون المالية كمحاسب بالمرتبة السابعة، فهو يحمل شهادة البكالوريوس في تخصص المحاسبة، يذهب صباحًا للعمل ويرجع قبيل العصر، فيتناول الغداء مع والدته وينام إلى صلاة المغرب، ويستيقظ فيصلي صلاة المغرب، ثم يرجع ويتناول القهوة مع والدته، ويخرج قبيل صلاة العشاء للاستراحة، وهذا برنامجه اليومي تقريبًا.

وفي نهاية الأسبوع يذهب مع والدته إلى خالته أم سالم بعد صلاة الجمعة، وبعد تناول وجبة الغداء، يخرج ريان

وسالم للاستراحة أو التنزه، وتبقى أم ريان عند أختها إلى مساء السبت.

ريان إنسان بسيط، محبوب، يحب مساعدة الآخرين. وأهل حيه وزملاؤه في العمل وأصدقاؤه يحبونه. دائمًا مبتسم، يحب المرح، وممازحة الآخرين، حتى الوافدين من جيرانه وزملائه في العمل يحبونه.

ريان مهووس بمشاهدة الأفلام الأجنبية، وخاصة الأفلام التي تتنبأ بالتغييرات الغريبة في المستقبل، ويقوده الخيال إلى تخيل أشياء غريبة أحيانًا، لكن يمكن أن تحدث مستقبلًا، وكثيرًا ما يقرأ المقالات أو التقارير أو الدراسات التي تتحدث عن مثل ذلك.

وسبق أن اطلع على إعلان تجاري لبيع بعض المشروبات عن طريق موقع إلكتروني، بحيث تختار

المشروب ومن خلال مجرى معين مثبت في منفذ (USB) ينسكب المشروب في الكوب.

ريان شاب محافظ على صلاته في المسجد، ويذهب غالبًا قبل الإقامة بوقت كاف لقراءة القرآن. وكان يستوقفه قول الله تعالى في سورة النمل: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾. وكان يفكر كثيرًا كيف استطاع هذا العفريت حمل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام!، وما العلم الذي يعرفه هذا العفريت ومكنه من فعل ذلك؟!.

وبرجوعه إلى بعض التفاسير، وجد فيها «أن المفسرين قالوا: هو رجل عالم صالح عند سليمان، وكان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب وإذا سأله به أعطى»، ومع إيمان ريان بأن الدعاء سلاح عظيم، وأن الله قادر على

كل شيء، فإنه يعتقد أن هناك طريقة أو وسيلة تنقل الأشياء من مكان إلى آخر بسرعة كبيرة، وقد تظهر هذه التقنيات أو الوسائل في المستقبل، ويستشهد بانتقال الملفات الملحقة في البريد الإلكتروني، إلى أقصى مكان في الأرض في لمح البصر.

وكل يوم في الاستراحة يتحدث عن ذلك، لدرجة ملل أصدقائه وانزعاجهم منه، فليس له حديث إلا عن ظهور تقنيات جديدة خارقة، ستغير العالم بأكمله.

وفي يوم من الأيام، وهم جالسون في الاستراحة كلهم، وقبل مجيء ريان، طرأ عليهم عمل مقلب في ريان، فاقترح سالم أن يكتبوا مقالًا في إي موقع إلكتروني، يتحدث عن ظاهرة التقنيات الغريبة الخارقة، ويرسلوا الرابط في مجموعة «وتساپ».

كتبوا المقال وأرسلوا رابطه في مجموعة وتساپ، وكانوا ينتظرون أن يفتح ريان الرابط. فلما رأى ريان الرابط، فتحه وسط دهشة وفرح، كأنه وجد ضالته.

قرأ المقال بكل دقة وتركيز، ووجد فيه أن هناك ظاهرة تحدث كل ألف سنة، بحيث إن الشخص الذي يأكل فراولة، ويظهر له ندبات أعلى كتفيه من الخلف، ثم يصعد على مرتفع ثم يقفز وهو يقول «هُبَّا»، فإنه يستطيع الانتقال إلى أي مكان كلمح البصر، ما دامت الندبات لم تزُل، وبعدها لا يلزم أن يكون الانطلاق من مرتفع.

وما إن انتهى من قراءة المقال، حتى قام فرحًا، وخرج من بيته مبتجهًا إلى الاستراحة، وما أن وصل وهم في انتظاره، حتى دخل عليهم وهو يرقص ويغني فرحًا بما قرأ، ويخبرهم أن هذا المقال يؤكد ما كان يعتقد حول

ذلك، وهم ينظر بعضهم لبعض وكل منهم يكتم ضحكته، وقد اتفقوا على عدم إخباره بأنه مقلب إلا بعد أسبوع.

وفي يوم الجمعة، ذهب مع والدته، كعادتهم الأسبوعية للغداء عند خالته. وبعد الغداء استأذن للخروج دون أخذ سالم معه، وسط استغراب الجميع، متحججًا بأنه على موعد مع أحد زملاء الدراسة. لكن سالم لم يصدقه، وخشي أن يعمل بما قرأه في المقال.

خرج ريان، وتبعه سالم دون أن يشعر، فمر بأحد محلات الخضراوات والفواكه، واشترى فراولة، وذهب باتجاه طريق مكة حيث جبال طويق، وسالم يتبعه من بعيد.

تنحى ريان بسيارته عن الطريق، واتجه نحو تلة ذات ارتفاع متوسط، وأوقف سيارته وترجل منها، وصعد التلة

وجلس على قمتها وفتح كيس الفراولة، وبدأ يأكل، وسالم يرقبه من بعيد.

بعد أن أكل خمس حبات من الفراولة، بدأ يحس ببروز ندبات أعلى كتفيه من الخلف، قام مندهشًا فرحًا، واقترب من حافة التلة، وقفز وهو يقول «هُبَّا»، وفعلًا طار بشكل سريع وبدء يختفي في الأفق، وسط دهشة وخوف سالم، الذي صاح بأعلى صوته: ريان.

وبعد لحظات رجع ريان لمكانه، وأسرع إليه سالم وضمه إلى صدره، وسط دهشة وخوف، ولما هدآ، أخبره ريان بأنه استطاع الانتقال إلى مدينة بريدة والرجوع مرة أخرى، وحذره وأخذ عليه الأيمان المغلظة بعدم أخبار أحد بذلك.

رجع ريان لبيته، وصعد إلى السطح وحاول تجريب الأمر مرة أخرى، فقفز وهو يقول «هُبَّا» مستغلًا عدم

ضمور الندبات التي ظهرت، وذهب إلى صديقه «سيف» في حي الملك فيصل، واتصل به وقال إنه في الخارج، ففتح صديقه له الباب وأدخله، وسأله: أين سيارتك، فرد عليه بأنها متعطلة، وأنه جاء إليه مع أحد الأقارب، وأنه سوف يعود إليه ليصحبه إلى بيته.

جلس ريان عند سيف قرابة الساعة، وبعدها ودعه داخل البيت، وحلف عليه بعدم الخروج معه، وأن قريبه ينتظره في الخارج. خرج ريان وسار قليلًا، وما إن تأكد من عدم وجود أحد في الشارع، حتى قال «هُبَّا» ثم عاد إلى منزله.

أم ريان مصابة بمرض مزمن، وتتلقى علاجًا بشكل يومي في ساعة محددة، وإذا لم تأخذه في ذلك الوقت تتدهور حالتها الصحية، وقد يضطرون للذهاب بها إلى المستشفى، وأن تقضي عدة أيام هناك، وريان حريص كل الحرص على

أن تأخذ العلاج في وقته، فإما أن يعطيها العلاج بنفسه، أو يتصل بها قبل موعده بعشر دقائق، ولا ينهي الاتصال حتى يتأكد من أخذها له.

وفي أحد الأيام أخبرته أمه بأن حبة العلاج هي الأخيرة، وقال إنه سيحضر علبة علاج أخرى بعد خروجه من العمل، وفي الغد وهو في طريقه للمنزل مر بالصيدلية ولم يجد علاج أمه، ومر بصيدلية ثانية وثالثة، ولم يجده، ولم يرغب في التأخر على أمه وهي تنتظره على الغداء، فعاد إليها ليتناول الغداء معها.

بعد الغداء خرج للبحث عن علاج أمه، ومر بأكثر من صيدلية ولكن لم يجده، وفي إحدى الصيدليات طلب من الصيدلي البحث في النظام عن وجود العلاج في فرع من فروعهم.

وبالبحث تبين أن العلاج موجود في فرعهم في المدينة المنورة، وقال له الصيدلي: يمكن أن أطلبه لك، ويصلك عبر إحدى شركات الشحن خلال ثلاثة أيام. قال له ريان: مستحيل، لا بد أن تأخذ أمي العلاج في وقته الساعة السادسة مساءً، أي بعد ساعة ونصف تقريبًا. قال له الصيدلي: مستحيل، حتى ولو أخذه أحد أقاربك وأرسله مع أحد المسافرين القادمين للرياض. قال له ريان: لا عليك، أهم شيء أن تخبرهم في فرع المدينة المنورة بحجز أربع علب من العلاج، وسوف أرسل من يأخذها. وطلب من الصيدلي الانتظار حتى يرجع إليه.

خرج ريان من الصيدلية، وذهب إلى محل الخضراوات والفواكه المجاور، واشترى فراولة وذهب لسيارته ليأكلها، وانتظر حتى بدأ يحس بظهور الندبات، ثم نزل للصيدلية وطلب من الصيدلي الاتصال بفرع المدينة المنورة،

وأخبرهم بأنه سوف يأتيهم أخوه لأخذ العلاج، وطلب منه إرسال موقع الصيدلية على الجوال.

وأثناء الاتصال خرج ريان، ثم مشى قليلًا إلى أن تأكد أنه لا يراه أحد، ثم قال «هُبَّا»، وإذا به عند فرع الصيدلية في المدينة المنورة، وما زال الاتصال بين صيدلي فرع الرياض وصيدلي فرع المدينة المنورة قائمًا.

أخذ ريان العلاج وخرج من الصيدلية ورجع للرياض، وسط دهشة صيدلي فرع الرياض الذي سمع صوت ريان وعرفه، وطلب من زميليه إرسال صورته من كاميرات المراقبة، واستغرب التشابه الكبير بين ريان ومن كان يظن أنه أخوه، حتى في الثياب.

دخل على أمه ولم يتبقَّ على الساعة السادسة إلا عشر دقائق. قامت أمه بتقبيله وهي تدعو له بالتوفيق على بره بها، وبذل كل ما يستطيع لخدمتها وإسعادها.

وفي أحد الأيام، وبينما هو في الاستراحة مع أصدقائه بعد صلاة المغرب، وكان في تلك الليلة مباراة في كرة القدم بين فريقي الهلال والاتفاق في مدينة الدمام، وكان ريان وأصدقاؤه هلاليين، وكانوا يتمنون لو أنها في نهاية الأسبوع لكي يحضروها.

هنا طرأت لريان فكرة حضور المباراة، فاستأذن من أصدقائه بحجة أن أمه اتصلت به وتريده أن يقضي لها بعض الحاجات.

خرج إلى سيارته، وفتح موقع حجز التذاكر، وحجز تذكرة، ثم ذهب إلى محل الخضراوات والفواكه واشترى فراولة، وأوقف سيارته بجوار المدرسة القريبة من بيته، وبعد إحساسه بظهور الندبات، نزل من السيارة وقال «هُبَّا»، فإذا به في مواقف استاد الأمير محمد بن فهد بمدينة الدمام. اشترى عَلَمًا، ثم دخل الملعب.

بدأت المباراة، وأصدقاء ريان ومعهم سالم يشاهدونها في الاستراحة، وأثناء المباراة جاءت الكاميرا على الجمهور، فإذا بريان جالس بينهم. تعالت أصواتهم وهم يقولون جميعا: هذا ريان. إلا سالم، قال: ليس هو، إنما شبيه له، فاتصل أحدهم بريان لكنه لم يرد عليه، فأرسل سالم رسالة وتساپ لريان يخبره بأنهم رأوه في المباراة مع الجماهير، وطلب منه الاتصال به عند رجوعه.

عند وصول ريان إلى بيته أرسل رسالة وتساپ يخبر فيها سالمًا أنه عاد. استأذن سالم من أصحابه وذهب لمقابلة ريان، فما إن وصل سالم ورأى ريان حتى بدأ في لومه على هذه التصرفات التي قد تؤدي إلى فضح أمره، وقال له سالم منزعجًا: على الأقل غير ملابسك التي خرجت بها من الاستراحة، فأصدقاؤنا لم يصدقوا أنه شبيه لك، حتى في الملابس!!!، فانفجر ريان ضاحكًا على عدم انتباهه لذلك.

غيّر ملابسه وذهب مع سالم للاستراحة بحجة نسيان سالم لشاحن جواله، فما إن رأوه حتى أصابتهم الدهشة، فمن المستحيل حضوره للمباراة، وفي المقابل الشبه الكبير بينه وبين من ظنوا أنه شبيه له.

قرر ريان وأصدقاء الاستراحة الذهاب إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وقضاء أسبوع هناك، واتفقوا على أن يذهبوا بالسيارة. وعلى هذا الأساس بدأ كل واحد منهم في ترتيب أموره في عمله ومع أسرته، وقرروا الذهاب يوم الجمعة بعد العصر، بعد أن يذهب ريان بأمه عند أختها أم سالم.

طرأت على ريان فكرة الذهاب مباشرةً؛ بحكم ما يملكه من قوة خارقة، لكن سالم ثناه عن هذه الفكرة؛ تحسبًا لأي مشكلات قد تحدث، خصوصًا أنهم سيقضون في الإمارات عدة أيام. وافق ريان على فكرة سالم.

ولما جاء موعد السفر، وقبل صلاة الجمعة، أخذ ريان حقيبته، وأركب أمه معه وذهبا إلى بيت خالته أم سالم. وكان في استقبالهما سالم مجهزًا حقيبته، وصليا الجمعة ثم عادا لتناول الغداء، وانتظار أصدقائهما.

وقبيل العصر أتى أصدقاء ريان وسالم، وركبا معهم، وانطلقوا إلى الإمارات، عن طريق حرض. وعند آخر محطة بنزين، تفقد سالم أوراقه فلم يجد هويته الوطنية. جن جنونه، وأخذ يبحث بطريقة عشوائية.

وعندئذٍ أتاه ريان وسأله ما به، فقال له سالم: نسيت هويتي الوطنية في الرياض. قال له ريان: هويتك في البيت أم في السيارة؟ قال سالم: بل في سيارتي. قال ريان: لا عليك، سأذهب لإحضارها. قال له سالم: أنت مجنون! قد يحس أصدقاؤنا باختفائك. سأقول لهم إني نسيت هويتي وأرجع وألحق بكم غدًا بالطائرة. قال له ريان: ترجع وأنا موجود!

لا عليك، سنقول لهم نحن جوعى، ونريد أن نأكل في هذا المطعم، وفي أثناء ذلك أذهب وأحضر هويتك وأعود.

قال ريان: أحس بالجوع. وأنتم؟ قال سالم: وأنا كذلك. وقال آخر: وأنا أيضًا. قال ريان: لعلنا نأكل في هذا المطعم. فقال أحدهم: قد يكون غير نظيف. قال ريان: أرى أن نطلب «كبسة رز ودجاجًا»، فهي أضمن الوجبات الخارجية. وافق الأصدقاء ودخلوا المطعم.

استأذن منهم ريان للذهاب إلى دورة المياه لحين يجهز الأكل. خرج لمحل وجبات سريعة بجوار المطعم، وطلب منهم عصير فراولة قطعًا. أكل الفراولة، ولما أحس بظهور الندبات قال «هُبَّا»، وإذا به أمام سيارة سالم. فتح السيارة وركب، وفتح الدرج لإخراج هوية سالم.

في هذه الأثناء، توقفت سيارة أمام بيت أم سالم، فخفض ريان رأسه، فإذا بأمه وخالته خارجتان من البيت. ومثل

ما يقال «قلب الأم دليلها»، فكأن أم ريان أحست بوجود ولدها في السيارة، لكنها لم تكن متأكدة. وقبل ركوبها السيارة التفتت إلى سيارة سالم.

بعد مغادرة السيارة التي تقل أم ريان وأختها، نزل ريان من سيارة سالم، وقال «هُبَّا» فإذا به في المحطة حيث ينتظره أصدقاؤه. دخل عليهم المطعم، فسألوه: لماذا تأخرت؟ وغمز لسالم دلالة على نجاح المهمة، بينما سالم يتكلم في الجوال مع أم ريان، ويقول لها: هذا هو ريان، كلميه. أخذ ريان الجوال مستغربًا: لماذا لم تتصل به مباشرةً؟ ولكن الاستغراب زال حين فطن ريان إلى أن أمه كانت تريد أن تتأكد أنه مع سالم، وأن ما رأته هو تخيلات من شوقها له. بعد ما انتهوا من تناول العشاء، انطلقوا متجهين إلى منفذ البطحاء، وقضوا عدة أيام في الإمارات وعادوا إلى أرض الوطن.

كان ريـان يحـب الأكل كثيـرًا، ويحـب تقييـم المطاعـم والأكلات، ويدعـي أنـه خبيـر في ذلـك، وكثيـرًا مـا يُفتـي في تقييمـه للمطاعـم، وأغلـب مطاعـم الريـاض يعرفهـا، ويعـرف أيضًـا المطاعـم المشـهورة في المناطـق الأخـرى.

وذات يـوم اشـتهى أن يـأكل مـن أحـد مطاعـم جـدة، وعلـى الرغـم مـن وجـود فـرع لـه في الريـاض، إلا أنـه كثيـرًا مـا يـردد أن الوجبـات في فـرع الريـاض تختلـف في طعمهـا عـن الوجبـات في فـروع منطقـة الحجـاز، وقـرر الذهـاب إلـى جـدة لـلأكل فيـه.

وبعـد صـلاة العشـاء، أحضـر بعـض الفراولـة وأكلهـا، وبعـد إحساسـه بظهـور النديـات خـرج مـن البيـت ماشـيًا، وبعـد أن تأكـد مـن عـدم وجـود أحـد قـال «هُبَّـا»، فـإذا بـه قريبًـا مـن أحـد فـروع المطعـم في جـدة.

دخـل المطعـم وطلـب إحـدى الوجبـات، وانتظـر الانتهـاء مـن تجهيزهـا، وأثنـاء ذلـك رآه صديقـه «هيثـم» وهـو مـن أهـل

جدة، فأقبل عليه مبتهجًا برؤيته، وعانقه، وسأله: متى وصلت جدة؟ ولماذا لم تتصل بي؟! وأثناء ذلك وصل رقم ريان وذهب لاستلام طلبه، وأخذ طاولة وجلس ينتظر هيثم ليأكلا معًا.

دار بينهما حديث وهما يأكلان، وتطرقا لموضوعات كثيرة، واستذكرا بعض الذكريات الجميلة بينهما ومع أصدقائهما، وبين له ريان أنه وصل من الرياض أمس بحجة أن عنده مراجعة في فرع وزارة التجارة بجدة، وأنه سوف يغادر الليلة الساعة الثانية عشرة.

حاول هيثم ثنيه عن المغادرة وإقناعه بالبقاء عنده يومًا أو يومين، إلا أن ريان بين له أنه لا يستطيع أن يتأخر عن أمه؛ فهي وحدها وبحاجة إليه. وبعد خروجهما أصر هيثم على توصيله للمطار، ولما كان هناك متسع من الوقت أخذ ريان في جولة، وصوره هيثم في «اسناپ» مرحبا به في جدة.

وبينما أصدقاء ريان في الاستراحة ومن ضمنهم سالم، فإذا بأحدهم يصرخ ويقول: شوفوا اسناپ هيثم! وتساءل: متى ذهب ريان إلى جدة؟!، ولماذا لم يخبرنا؟!. تنحى سالم عنهم، واتصل بريان وأخذ يلومه على حركاته الغريبة، وأخبره أن الأصدقاء في الاستراحة شافوا اسناپ هيثم وعرفوا أنه في جدة، وسأله: متى ترجع، فأخبره ريان أنه قال لهيثم إنه أتى إلى جدة أمس لمهمة عمل في فرع وزارة التجارة بجدة، وسيرجع الليلة، وطلب منه أن يقول لأصدقائهما نفس الكلام.

في طريقهما للمطار، توقف هيثم عند أحد محلات العصائر، وطلب ريان قطع فراولة. استغرب هيثم من طلبه لكنه طلب له ما يريد، وأكملا طريقهما وريان يأكل الفراولة. وقبيل وصولهما المطار بدأ ريان يحس بظهور الندبات.

وعند بوابة صالة المطار ودع كل منهما الآخر، ودخل ريان الصالة لحين ذهاب هيثم. وبعد عشر دقائق تقريبًا خرج ريان وظل يمشي لكي يبتعد عن كاميرات المراقبة، وكذلك للتأكد من عدم رؤية أحد له. وعندئذ قال «هُبَّا» وطار للرياض، فوجد سالمًا في انتظاره عند بيته. وما إن رآه سالم حتى بدأ في مهاجمته ولومه على تماديه في هذا الأمر، وقال له: إنك ستسبب لنفسك المشكلات. وطلب منه التخفيف من الانتقال بهذه الطريقة خارج الرياض.

أقبل شهر رمضان، وأمسى ريان يصلي صلاة التراويح كل يوم في مسجد، حتى في الحرمين. ولما أتى العيد أعلنت هيئة الترفيه مجانية دخول إحدى الفعاليات أيام العيد، واتفق أصدقاء الاستراحة أن يذهبوا، ورشحوا سالمًا لحجز تذاكر الدخول المجانية، ولكن للأسف لم يجد أي تذكرة متاحة يوم العيد، فاقترح أحدهم أن يحجزوا أي فلم

بالسينما، وبهذا الحجز يستطيعون دخول الفعالية. واستأذن منهم ريان للذهاب للبيت على أن يلتقوا عند بوابة الفعالية.

كالعادة، انتهى ريان من حاجات أمه، وطار إلى داخل الفعالية بعد ما أكل الفراولة وظهرت الندبات. وصل أصدقاؤه واتصلوا به، فإذا بهم يرونه في الداخل ويشير لهم بيديه، مستغربين كلهم كيف دخل بدون تذكرة السينما. وزال استغرابهم عندما أخبرهم أنه وجد أحد زملائه في الدراسة عند البوابة ودخل معه.

قبل بداية الدوامات اقترح أحد أصدقاء الاستراحة الذهاب لمملكة البحرين لقضاء يومين هناك. استحسن الجميع الفكرة، واتفقوا على أن يذهبوا يوم الأربعاء ويعودوا يوم السبت، وقرروا الذهاب بالسيارة، إلا أن ريان لم يُرِد أن يفوته استغلال قدراته الهائلة في التنقل؛ فتحجج

بـأن لديـه بعـض الأشـغال مـع أمـه، وأخبرهـم بأنـه سـينتهي منهـا ويلحـق بهـم بالطائـرة يـوم الخميـس.

ذهبـوا يـوم الأربعـاء كمـا اتفقـوا، وطلبـوا مـن ريـان أن يرسـل لهـم موعـد طائرتـه لكـي يسـتقبلوه في مطـار المنامـة، فأرسـل لهـم أنـه سـوف يصـل علـى طائـرة السـاعة الرابعـة. وعنـد الموعـد كان أصدقـاء ريـان ينتظرونـه خـارج صالـة المطـار، فـإذا بـه يتصـل بهـم ويقـول لهـم إنـه في أحـد أسـواق المنامـة. اسـتغرب أصدقـاؤه: لمـاذا لـم ينتظرهـم! وتحجـج بأنـه لـم ينتبـه لموعـد الرحلـة الفعلـي، وكان يظـن أنهـا تصـل السـاعة الرابعـة بينمـا هـي تصـل السـاعة الثانيـة.

قضـوا هذيـن اليوميـن متنزهيـن في ربـوع مملكـة البحريـن. وفي عصـر يـوم السـبت تجهـزوا للعـودة للريـاض. نسـي ريـان أنـه أخبرهـم بأنـه جـاء بالطائـرة، فركـب معهـم. وأثنـاء التوجـه إلـى المنفـذ اسـتوقفهم سـالم قائـلًا لريـان: هـل سـتذهب معنـا

برًّا وعندك رحلة العودة الليلة؟. هنا تنبه ريان وقال: كنت أعتقد أنكم سوف تذهبون إلى أحد المطاعم قبل المغادرة، وطلب منهم إنزاله عند أقرب سوق.

كان ريان قد أخبرهم بأن رحلته للرياض في تمام الساعة العاشرة مساءً. انطلق أصدقاؤه ووصلوا للرياض بعد صلاة العشاء، واستغربوا رؤيتهم ريان خارجًا من المسجد، فتوجهوا إليه، وقالوا: متى وصلت؟!، فما كان من ريان إلا أن قال لهم إنه وجد مقعدًا شاغرًا في رحلة الساعة السادسة، فحجزه بدل رحلة الساعة العاشرة. كذب لتفادي انكشاف أمره.

في اليوم التالي، كان الأصدقاء مجتمعين في الاستراحة بدون ريان، وبدأ أحدهم الحديث عن التصرفات الغريبة التي تصدر من ريان، وعلق آخر قائلًا: الأمر غريب، ولا بد أن نصارح ريان بتساؤلاتنا هذه. قاطعهم سالم قائلًا:

معكم حق. تصرفات ريان غريبة، لكن وراء ذلك سر خطير سوف أخبركم به بعد أن أستأذن ريان.

اتصل سالم بريان وسأله: أين أنت؟ فرد عليه ريان: في البيت، وسأكون عندكم بعد لحظات، فأخبره سالم بما دار بينه وبين أصدقائه من حديث، وقال له لا بد أن أخبرهم بالحقيقة. رفض ريان بدايةً، لكن سالم أصر على رأيه؛ لأن أمره سينكشف لا محالة، ولا ينبغي أن يخفي أمرًا مثل هذا على أعز أصدقائهما، وأكد له سالم أنهم لن يفشوا سره.

وصل ريان للاستراحة وأصدقاؤه في شوق لسماع سره، فأخبرهم بأنه نفذ الطريقة التي كانت في المقال الذي أرسله سالم في وتساپ، وبدأ فعلًا ينتقل من مكان إلى آخر في لحظة، وأنه فعلًا حضر مباراة الهلال والاتفاق في الدمام، وأنه هو من رأوه فعلًا، وأنه ذهب لجدة بنفس الطريقة عندما التقى مع صديقهم هيثم، وأن سالمًا نسي هويته

الوطنية عندما كانوا في طريقهم إلى الإمارات، وأنه ذهب وهم جالسون في مطعم المحطة وأحضر الهوية وعاد، وأنه ذهب للبحرين وعاد منها بنفس الطريقة،وحتى دخوله لفعالية العيد، وغيرها من القصص.

قالوا كيف تم هذا والمقال في الأصل مفبرك كتبوه من باب عمل المقالب، إلا أن ريان أكد أن ما كُتب في المقال كان صحيحًا، وأنه بحث في الإنترنت ووجد دراسات تؤكد ما ذُكر في المقال. هنا انفجروا ضاحكين من هذا الموقف الغريب.

بعد اكتشاف سره عند أصدقائه، أصبح يذهب ويأتي بطريقته الجديدة، بين البيت والاستراحة، وبين البيت والعمل، وأي مكان يريد الذهاب إليه، بل أصبحوا يستغلونه في أي حاجة يريدون إحضارها، أو إيصالها، لدرجة أنهم أصبحوا يدبرون مقالب لأصدقائهم بمساعدة ريان.

وذات جمعة، وقبيل صلاة المغرب، اشتهى ريان أن يأكل طبق «كشري» من أحد مطاعم القاهرة، وفعلًا بدأ يأكل الفراولة وقال «هُبَّا». وما هي إلا لحظة حتى صار أمام المطعم. دخل، وطلب الكشري وبعض الأصناف الأخرى، وبعدئذ أخذ يتمشى في شوارع القاهرة، ثم ذهب إلى أحد المقاهي لشرب الشاي.

ولما هم بالعودة للرياض اكتشف أن مفعول الفراولة قد تلاشى، ولا بد من أكل فراولة. بحث في المحلات القريبة عن فراولة فلم يجد. جن جنونه، وأصبح ينتقل من شارع إلى آخر بحثًا عن الفراولة فلم يجد، وأخبره بعض أصحاب المحلات بأن الفراولة ستصل الساعة السابعة صباحًا من المزارع القريبة.

وقع ريان في ورطة كبيرة، فليس معه جواز السفر لكي يسكن في أحد الفنادق، فقرر السير على الأقدام والجلوس في الحدائق إلى أن يأتي الصباح ويجد الفراولة.

وبينما كان يسير في أحد الشوارع إذا بسيارة شرطة تقترب منه، فلما لاحظ الشرطي ارتباكه أوقف السيارة ونزل منها واقترب من ريان وطلب أوراقه الثبوتية، ظانًّا أنه مصري، فلما علم أنه سعودي طلب منه جواز سفره، فرد عليه ريان بأنه في الفندق، وبسبب ارتباكه شك فيه الشرطي، وسأله: في أي فندق تسكن؟ تلعثم ريان وذكر اسم فندق سبق أن رآه وهو يسير في أحد الشوارع.

طلب منه الشرطي الركوب معه للذهاب للفندق. بدأ ريان يصرخ ويقول له إن هذا التصرف غير مقبول؛ لعله يتركه، لكن الشرطي أصر أن يركب معه.

وفي الطريق، طلب ريان الاتصال بالسفارة السعودية في القاهرة، واعترف للشرطي بعدم وجود جواز سفره لأنه فقده صباح اليوم. قال له الشرطي: سوف نذهب إلى قسم الشرطة وبعده يمكنك الاتصال بالسفارة.

في قسم الشرطة أخذوا بياناته كاملة وتحروا عنه، ولم يجدوا له أي بيانات في الفنادق ولا في الجوازات، وعلى هذا الأساس حرروا له محضر ضبط بالواقعة تمهيدًا لعرضه على النيابة، وتلبية لطلبه اتصلوا بالسفارة السعودية وأخبروهم بأمر ريان، وأنهم سوف يحتجزونه إلى الغد.

حضر مندوب السفارة السعودية، وأخذ معلومات ريان كاملة، وسأله كيف وصل هنا، فلم يجد ريان جوابًا إلا أن قال له إنه جاء عن طريق التهريب من منفذ ضباء. خرج من عنده مندوب السفارة على وعد بتوكيل محامٍ للدفاع عنه.

بعد إلحاح من ريان أعطوه جواله، واتصل بسالم وأخبره بما جرى له. غضب سالم وأخذ يوبخه على استهتاره، وريان يطلب منه الهدوء لكي يستطيعوا التفكير في حل يخرجهم من هذه الأزمة.

وكان أكثر شيء يقلق ريان هو معرفة أمه بأمر احتجازه في القاهرة، فاتفق مع سالم على أن يخبر أمه وخالته بأن جهة عمل ريان انتدبوه إلى جدة بشكل عاجل بسبب اعتذار أحد زملائه في اللحظات الأخيرة، وأنه سوف يتصل بأمه ليخبرها بذلك.

اتصل بأمه وأخبرها بأمر الانتداب، وأنه سيكون في منطقة عمل ليس فيها تغطية لشبكة الجوال، وأنه سوف يتصل بها متى كان ذلك ممكنًا. استغربت أمه ذلك وقلقت ولم تصدقه، لكن ريان حلف لها إنه صادق.

بعد انتهاء المكالمة أخذ سالم يطمئن خالته وأمه على ريان وقال: إن هي إلا أيام قليلة ويرجع إن شاء الله، وطلب من خالته أم ريان البقاء عندهم حتى عودة ريان، وأخبرهم بأنه سوف يلحق بريان لقضاء بعض الوقت معه في جدة.

صباح الأحد اتصل سالم بأحد زملاء ريان في العمل وطلب منه أن يقدم إجازة لريان لمدة خمسة أيام، وكلم سالم مديره وطلب منه إجازة لمدة خمسة أيام، ثم حجز في رحلة إلى القاهرة وذهب للمطار.

عُرض ريان على النيابة للتحقيق معه فيما نسب إليه بوجود محامي السفارة السعودية، الذي لم يستطع فعل أي شيء بسبب اعترافه بما نسب إليه من تهمة. وبعد انتهاء التحقيق، وجهت له النيابة تهمة «مخالفة قانون دخول وإقامة الأجانب»، وأحالت أوراقه للمحكمة.

وصل سالم إلى القاهرة، وذهب للسفارة السعودية حاملًا جواز وهوية ريان، وفي السفارة سُئل سالم عن طريقة مجيء ريان للقاهرة، فأخبرهم أنه لا يعرف، وطلب منهم أخذ إذن له لزيارته.

رتبت السفارة أمر زيارته لريان، وفي الزيارة أخذ سالم يوبخ ريان بدون ذكر شيء خشية أن يكون أحد يسمعهما، فرد عليه ريان بأنه اعترف بدخوله عن طريق التهريب من منفذ ضباء، فقال له سالم: لماذا لا تعترف بالحقيقة؟، فرد عليه ريان: لن يصدقوني، وأريد أن يحكموا علي لكي أذهب إلى السجن، ومن هناك يمكنني الطيران للسعودية إذا توافرت الفراولة.

وفي صباح الغد، رُحل للمحكمة لمحاكمته على التهمة الموجهة إليه، ولأن «الاعتراف سيد الأدلة»، قررت المحكمة

-وفق ما لديها من أدلة- الحكم على ريان بالسجن ثلاثة أشهر.

وفي السجن، تعرف ريان على أحد السجناء اسمه «علي»، وطلب منه ريان أن يُحضر له فراولة. ضحك علي بشكل هستيري، وقال له هذا سجن وليس فندقًا، لكن ريان حاول إقناعه أنه يعاني من بعض آلام المعدة، والفراولة تخفف هذه الآلام، صدقه علي على مضض، وأخبره بأن هذا أمر صعب.

زاره سالم في السجن، وطلب منه ريان أن يحضر له فراولة في الزيارة التالية، وعند خروجه سأل سالم منسوبي السجن إن كان يستطيع إحضار فراولة لريان، فضحكوا هم أيضًا وقالوا له إنه ممنوع.

في الزيارة التالية أخبر سالم ريان بأنهم منعوه من إحضار الفراولة، رجع ريان للزنزانة مهمومًا لعدم قدرته

على الحصول على الفراولة، التي من خلالها يمكنه أن يعود للوطن.

اقترب منه علي وقال له: ماذا بك؟ قال: أريد فراولة بأي طريقة، وبأي ثمن. قال له علي: أنا أعرف أحد السجانين يمكنه مساعدتنا في ذلك، لكن المسألة تحتاج بعض المال، قال ريان: المال موجود. فقال له علي: سأتدبر الأمر.

طلب علي من أحد السجانين أن ينادي له أحد زملائه واسمه «فرج». حضر فرج لزنزانة ريان وكلمه علي وطلب منه إحضار فراولة له. في البداية قال فرج المسألة صعبة، فقال له علي: سنعطيك ما تطلبه من مال، فوافق فرج بألف جنيه، وقال له علي: سوف يتواصل معك شخص سعودي اسمه سالم، وسوف يعطيك الفراولة والمال وتحضر الفراولة لنا. قال فرج: اتفقنا.

وكعادته ذهب سالم لزيارة ريان، وأثناء ذلك أعطاه ريان رقم جوال فرج، وطلب منه أن يتواصل معه ويعطيه ألف جنيه وعلبة فراولة، ثم يحجز للرياض ويسافر على أول رحلة.

اشترى سالم الفراولة واتصل بفرج، والتقيا في أحد المحلات وأعطاه الفراولة والألف جنيه، ثم عاد إلى الفندق وأنهى إجراءات الخروج، ثم ذهب للمطار لمغادرة القاهرة عائدًا إلى الرياض.

من الغد حضر فرج ومعه علبة الفراولة وأعطاها لعلي، ثم سأله علي: متى وقت التشميس -الذي يخرج فيه المساجين للتعرض لأشعة الشمس- فأخبره أنه بعد تناول وجبة الإفطار.

قبل الخروج للإفطار، أكل ريان الفراولة كلها بشراهة، وسط دهشة علي، ثم أحس ريان بظهور الندبات. فرح وابتسم وأخذ يودع عليًّا، الذي ما زال مندهشا.

خرج ريان وعلي لتناول الإفطار ثم إلى منطقة التشميس. أخذ ريان يتمشى في المنطقة لعله يجد مكانًا يستطيع من خلاله الطيران، وأخيرًا وجد مكانًا بعيدًا عن الأنظار، فقال «هُبَّا»، وإذا به في الاستراحة في الرياض حيث ينتظره سالم. تعانقا، ثم ذهب سالم لتوصيله إلى بيته، وسط فرحة واشتياق والدته، وعاد سالم إلى منزله.

بعد انتهاء فترة التشميس، عاد المساجين كلهم إلى زنزاناتهم إلا ريان. حضر السجانون، وسألوا عليًّا عنه، فرد عليهم بأنه لا يعرف أين ذهب. ضربت صافرات الإنذار، وبدأ البحث عن ريان.

وبمراجعة كاميرات المراقبة، حددوا آخر مكان ظهر فيه قبل اختفائه، لكنهم لم يجدوه. ذهبوا للفندق الذي يسكن فيه سالم، فوجدوه قد غادره. وبمراجعة سجلات المطار تأكدوا بمغادرة سالم للرياض.

أبلغت الشرطة المصرية السلطات الأمنية السعودية عن طريق السفارة بهروب ريان ومغادرة سالم. وعند وصول البلاغ، ذهبت فرقة من الشرطة لمنزل سالم لتسأله عن ريان، فأخبرهم بأنه موجود في منزله الآن. لم يصدقوه، وذهبوا به إلى منزل ريان.

فلما طرقوا عليه الباب فتح لهم ريان، ولما رأى الشرطة هرب إلى داخل المنزل ولحق به أحد أفراد الشرطة. وعند الباب الداخلي أمسك الشرطي بيد ريان اليمنى وأمسكت أم ريان بيده اليسرى.

هنا صرخ ريان من الألم، وفتح عينيه، فإذا به في المستشفى، وحوله أمه وخالته وسالم، ويده اليسرى ورجله اليمنى في الجبس، وهناك بعض الجروح في الرأس.

ما إن رأت أمه عينيه مفتوحتين، حتى قالت وهي تبكي الحمد لله على السلامة يا ولدي، وخالته من ورائه تقول له: «ما تشوف شر إن شاء الله». كل هذا وسط دهشة ريان متسائلًا: ماذا حصل؟! ولماذا أنا هنا؟! وقبل أن تجيب أم ريان قال سالم: إنك سقطت من سطح أحد الغرف بالاستراحة، عندما صعدت لتصلح اللاقط الهوائي للإشارات.

وقبل أن يتكلم ريان اقترب منه سالم، وهمس في أذنه: أنا آسف. وأرجوك لا تحرجني مع أمي وخالتي، وسوف أرضيك بعد أن تقوم بالسلامة؛ سأدعوك للغداء في المطعم الذي تحبه. تبسم ريان، وقال له: «كِدتَّ تَقْتُلُنِي».

محمد بن الحميدي السبيعي

- باحث دكتوراة في الصحافة والنشر الإلكتروني.
- مدير مشروعات معتمد.
- كاتب.
- صَدرت له روايتان:
  - «كان ودي أشوفك».
  - «مات بغيره».
- نُشِر له عدة مقالات بعدد من الصحف والمجلات.